جرأة اربكت الاسرائيليين

احتشدت الاحداث البارزة والمثيرة، وتزاحمت، خلال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) في نهاية العام ١٩٨٧؛ اذ نفّذ الفدائيون الفلسطينيون عملية جريئة هزّت الجيش والمجتمع الاسرائيليين؛ وشهدت الارض المحتلة انتفاضة شعبية عارمة فريدة من نوعيتها؛ كما تصاعدت عمليات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي وعملائه في جنوب لبنان، واتخذت بعض الاشكال الجديدة.

عملية الطائرة الشراعية

فوجىء الجمهور الاسرائيلي بنبأ قيام عدد غير محدد من الفدائيين بمهاجمة معسكر تابع للجيش قرب مستوطنة كريات شمونه، ليلة ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر). وقد تبيّن ان فدائياً واحداً هبط بواسطة طائرة شراعية خفيفة، يدفعها محرك صغير، قرب بوابة معسكر «غيبور» التابع لجهاز الناحال في الجيش، فانطلق تجاه المعسكر وقتل ضابطاً ومجّندة كانا في سيارة متوقفة خارجه، فيما لاذ حارس المدخل بالفرار. وهرع الفدائي الى داخل المعسكر واخذ يطلق النار على خيم الجنود ويقذفها بالقنابل اليدوية، وحصل اشتباك متحرك دام مدة ساعة ونصف الساعة، قبل ان يتمكن جنود العدو من قتل المقاتل الفلسطيني. وقد أسفرت العملية عن مقتل سبعة جنود اسرائيليين، احدهم ضابط برتبة ملازم أول، وجرح ثمانية آخرين (**السفير** (بيروت)، ٢٧ و ١٩٨٧/١١/٢٨).

وظهر، لاحقاً، ان الفدائي لم يكن وحيداً؛ اذ هبط ثانٍ بواسطة طائرته الشراعية قرب كريات شمونه، حيث استشهد بعد اشتباك قصير مع حرس المستوطنة (علماً بأن اسرائيل ادعت بهبوطه ومقتله داخل حزام الأمن في جنوب لبنان). وأكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، وهي الجهة التي انتمى اليها الفدائيون، ان فدائيين آخرين قد اشتركا في العملية، لكنهما عادا سالمين الى قواعدهما. وكان بلاغ الجبهة الأول ذكر اشتراك خمسة فدائيين في العملية، فيما ذكر بيان آخر، أُصدر بعد يوم، اشتراك أربعة فحسب، مما دل على احتمال حصول ارتباك عند الانطلاق، مما أدى الى منع الخامس من الاشتراك (**المصدر نفسه**). ويلاحظ، في السياق، ان هذه هي العملية العسكرية البارزة الاولى التي تنفذها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة منذ ربيع العام ١٩٨١؛ وكانت المحاولة السابقة بواسطة الطائرات الشراعية ايضاً، لكنها باءت بالفشل. وكانت عملية ١٩٨١ هي، بدورها، الاولى منذ سلسلة عمليات الجبهة نفسها (مثل كريات شمونه وأم العقارب) في ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥. كما يذكر ان الفدائيين اللذين وصلا الارض المحتلة قد اجتازا الشريط الحدودي في لبنان تحليقاً، أي لمسافة تزيد على ١٠ ـ ١٥ كيلومتراً، انطلاقاً من مكان ما في القطاع الشرقي ـ البقاع الجنوبي على الأرجح. ولا يعرف هل قام الفدائيان اللذان عادا بعد العملية باجتياز المسافة كلها قبل العودة ام اضطرا الى العودة باكراً، علماً بأن احدهما أكد التحليق فوق مستوطنات الشمال الاسرائيلي، ولعله رآها من بُعد (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٢٨).

وأثارت العملية الفدائية موجة من الانتقادات داخل الجيش الاسرائيلي وخارجه، حول طريقة تصرف مختلف القيادات في اثناء المعركة؛ فتبين ان أجهزة الكشف والانذار الرادارية الاسرائيلية قد لاحظت تحليق الطائرات الشراعية وأنذرت مختلف الوحدات العسكرية والمستوطنات بذلك. وحلّقت مروحيات اسرائيلية عدة لتبحث عن الطائرات المهاجمة، لكنها عجزت عن العثور عليها. وقد تم تنبيه مستوطنات عدة الى احتمال التعرض الى هجوم، الا ان المعسكر المستهدف لم يستجب للانذار على الرغم من مرور ٢٠ دقيقة على تلقّيه.